وكنيسة القيامة ، ومصعد المسيح ، وبيت لحم ، والمتحف الإسلامى ، وكلية الروضة ، والنادى المصرى ؛ وتمتعت برحلات عدة كان رفيقى فى أكثرها الأستاذ الأديب إبراهيم طوقان وكيل القسم العربى في محطة الإذاعة . ولن أنسى ماحييت فضله وفضل الأصدقاء الكرام : الدكتور إسحاق الحسينى ، والشيخ يعقوب البخارى افندى ، والأستاذين داود حمدان ، وعبد الحميد يس ، وغيرهم من أدباء فلسطين وأهل الرأى والجميل

وإذا كان لى أن أذكر شيئاً بخصوصيته فى هذه الرحلة ؛ فان اليوم الذى خطبتُ فيه فى كلية روضة المعارف الاسلامية بالقدس سيظل أنقى أثراً وأخلد ذكراً بين أيامى

وكلية روضة المعارف الاسلامية فى القدس ، هى مدرسة حرة يشرف على شئونها المجلس الاسلامى الأعلى ، ولها منهج خاص يُعدُّ شباب العرب ليكونوا فى مستقبل أيامهم رجال العربية والاسلام . ومدير هذه المدرسة هو الأستاذ عبد اللطيف الحسينى ورئيسها الأستاذ الجليل الشيخ محمد الصالح افندى ، وتضم بضع مئات من فتيان العرب جمعتهم إلى منهل في الثقافة العربية الإسلامية أكثرَ ملاءمة لحال البلاد فى هذه الأيام . وفيها طائفة من المدرسين الأكفاء عرفت منهم الأستاذ عبد الفتاح لاشين المصرى ، والأستاذ عبد الرحمن الكيالي الفلسطينى ، وهما من خريجى مدرسة دار العلوم فى مصر

زرت الكلية صباح الاثنين ٩ مايو مع الأستاذ طوقان ؛ وما بدٌّ لمن يزور فلسطين من أهل العربية من زيارة هذه الكلية ... وقضيت ساعة ... ثم انصرفت على موعد للغداء وإلقاء محاضرة في بهو المحاضرات بالكلية عن : « المثل الأعلى للشاب المسلم » بعد ظهر الأربعاء

لا تحدثنى عن شباب مصر وطلبة العلم فى مصر إذا ذُكر شباب فلسطين وطلبة العلم فى كلية الروضة . هنا شباب يحسنون الزينة ويفتنُّون فى وسائل الأناقة والتجمُّل ، وهناك رجال قبل سنّ الرجال يعرفون لأى غاية يتعلمون ، ويفكّرون لقدم قبل أن يفكروا فى مطالب الصِّبى وأمانىّ الشباب ...

وعرفت أولَ من عرفتُ في فلسطين ، شبابها العربى المسلم فى كلية الروضة ...

(لها بقية) محمد عبد العزيز الخولى

رسالة مسلمى الصين
الى مسلمى العـــالم
عن حقائق الحرب الصينية اليابانية القائمة

إخواننا الأعزاء المسلمين فى العالم

أصدقاءنا الأجلاء المحبين للسلام

السلام عليكم وعلينا وعلى جميع المظلومين والمنكوبين فى العالم!

إن بلاد الصين الجمهورية تحب السلم كما أحبته وهى ملكية . فهى تسير على نصيحة الحكماء الصينيين بعدم القتال وتقليل الجيش، وكانت تحسن معاملة البلاد المجاورة لها شاعرة بالشرف المشترك حريصة على حياة الجميع ، وهذه كلها حقائق تاريخية لدى الأمم الاسلامية

إن اليابان أخت الصين الصغيرة مشتركة معها فى الجنس واللغة مجاورة لها كالشقة والسن ، وهي متقدمة اليوم باستنارتها من الآداب والتعاليم الصينية

هذا وإن اليابان تذكر دائماً ولا تنسى تلك الفكرة الاستعمارية القديمة فكرة الآباء والأسلاف ، فبدأت تثير الحرب بينها وبين الصين منذ ٣٠٠ سنة ، ولكن لم تصل إلى حلمها هذا لقلة قوتها فى ذلك الوقت . وقد تضاعف جهدها فى هذه الأيام القريبة للسعى فى إثارة الصينيين فاتكأت على قواها الحربية سائرة على طريقة غير مشروعة وأخذت أراضى صينية كثيرة منذ ٦٠ سنة وقهرت أهاليها واستبدت بسكانها . على أن حكومة الصين الملكية فى ذلك الوقت تساهلت وتجاوزت عن هذا الاعتداء، فاضطرب الشعب كله وهاج هائجه واتحد وثار سنة ١٩١١ على تلك الحكومة الملكية الاستبدادية المفرطة

ولما قامت على أنقاض الملكية حكومة صينية جمهورية سارت تلك الحكومة الجديدة في طريق البناء والعمران . وبعد القضاء على مبدأ الملكية وانهيار المحافظين عليه . جاءت الحرب العظمى فانتهزت اليابان فرصة سوء الحال فى الصين وكثرة مشاغل الدول فعرضت على الصين معاهدة تحتوى على ٢١ مادة كلها ترمى إلى إخضاع البلاد اقتصادياً وأدبياً ، وأجبرت الحكومة الصينية على قبولها وتوقيعها . فثار لذلك الطلبة الصينيون ونشروا دعاية وطنية

وبدءوا حركة المقاومة واجتهدوا في المخالفة والكفاح فلم تنجح اليابان كما كانت ترجو وتتمنى

وفي سنة ١٩٢٣ حدث في اليابان زلزال شديد فعاونتها الصين والصينيون بكل قواهم وعطفوا عليها وجمعوا الأموال لمساعدتها ولكنها جزت الحسنة بالسيئة فأرسلت سنة ١٩٢٦ جيشاً كبيراً إلى الصين ليمنع تقدم الجيش الصيني الذي أرادت الحكومة الصينية أن تخمد به الملكيين

واتفق أن كتب رئيس وزراء اليابان الأسبق عريضته السرية التي عرضها على امبراطور اليابان في شأن استعمار الصين فآسيا كلها ، وقال فيها :

« إن في خطة امبراطوريتنا الثالثة أن نستعمر منشوريا ومنغوليا والصين كلها . ولكن قبل أن نستعمر الصين الداخلية يجب أن نستعمر منشوريا ومنغوليا كما أننا نستعمر آسيا بعد أن نملك الصين كلها ليعلم العالم بذلك أن آسيا الشرقية آسيانا فلا يعتدي عليها أحد »

وبهذا ترى اليابان تصرح بإرادتها في استعمار آسيا كلها

ولما كان الفيضان سنة ١٩٣١ م أغلب البلاد الصينية وشمل أكثر من ١٠٠ مليون نسمة عطف عليها العالم أجمع وساعدها مادياً وأدبياً إلا اليابان التي لم تحرك ساكناً في تلك المساعدة ناسية حق الجوار متناسية الجميل ، لم تفعل هذا فحسب بل قد اغتنمت تلك الفرصة وتلك الحالة المحزنة في الصين واحتلت مكدون عاصمة منشوريا ورفضت قرار عصبة الأمم بل وانسحبت منها كأنها تثور على العالم أجمع

وبعد ذلك حاصرت اليابان سواحل الصين وضربت شنغهاي واحتلت ولايات الصين الشمالية الأربع وكونت حكومة غير مشروعة . وهي مع ذلك تساعد على نشر المخدرات في المناطق التي احتلتها وتساعد المهربين بجنودها المسلحة وترسل الجيوش إلى الصين بدون استئذان وتطير في الجو الصيني بطائراتها ، فاحتجت حكومتنا على هذا التصرف السيئ غير المشروع وفاوضتها ، ولكن الاحتجاج والمفاوضة لم يجديا نفعاً ولا فائدة

لم تزل اليابان تسير على خطتها الاستعمارية فبعثت رسلا إلى شمال الصين يحرضون حكام الولايات الشمالية على الانفصال عن الصين فلم ينجحوا . ففيرت خطتها البطيئة الخفية بالسريعة المكشوفة فأرسلت جيوشها فاحتلت مدينة وانبين بجوار بيكين (٧ يوليو سنة ١٩٣٧) وقت استعراض الجيوش اليابانية قرب لوكاوتشاو ، ولم ينجح الصينيون في منعهم ، فكان ذلك بدء الحرب المدمرة الطاحنة الفاشمة المخربة الحالية

والآن لا يمكن أن يصبر أحد من الصينيين على اعتداء اليابان على بلادهم ، وليس ذلك من جهة الوطنية فقط بل ومن جهة الانسانية والحق أيضاً . فالحكومة الصينية لا يمكنها السكوت على ضياع بلادها واقتطاعها جزءاً جزءاً مع حبها للسلم ، لأن الصبر على ذلك يهين الحق ويعذب الانسانية ويسم الصينيين بسمة الجبن فلابد إذاً من المقاومة ، وقد قال القائد العام المارشال تشانج كاي شيك : لانترك السلم ما كان لنا أمل فيه ولا نقوم بالتضحية ما دام وقتها لم يحن . والآن قد انقطع أمل السلم وحان وقت التضحية فبدأت تتجمع قوات الحكومة الجرارة في الدفاع عن البلاد حتى تنال الفوز الأخير ولو غرقت البلاد الواسعة العريقة في الحضارة كلها والأهالي جميعاً في الدماء

لهذا قد اتحدت الصين حكومة وشعباً في الدفاع عن البلاد ومقاومة اليابان

والمسلمون في الصين كذلك متحدون مع غيرهم في الدفاع عن الوطن لأنهم يعرفون أن حب الوطن من الايمان وأن الجهاد في سبيل الحق والانسانية هو الجهاد في سبيل الدين الصحيح

وقد اشترك بعضهم في الحرب تحت إمرة القواد المسلمين المشهورين ، وقام غيرهم على إنقاذ المنكوبين وشئون التمريض وغير ذلك وسعى آخرون في نشر الدعاية للصين واتحاد المسلمين في العالم ليقفوا إلى جانب المسلمين في الصين في وجه المعتدين المخالفين للانسانية والحق والدين الصحيح

والآن لا يمكننا أن نصبر على اعتداء دولة أجنبية على وطننا ولا على إضرار المعتدي الأثيم باخواننا المسلمين في بلادنا ، فلذلك وضعنا هذا الخطاب لنبين لاخواننا المسلمين في العالم ومن أحب السلام والحق ما الاقاه المسلمون وغيرهم في الصين من المحنة العظمى والحرب المشئومة رجاء أن يحكموا بالعدل وأن يقوموا بعمل إيجابي يعاقب به المعتدي أدبياً ومادياً فيمادي السلام العالمي ويحقق